



جامعة الباحة
Al-Baha University

رمدد: ١٦٥٢-٧١٨٩ رمدد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢-٧٤٧٢ المجلد (١٠) العدد (٣٩) ... أبريل - يونيو ٢٠٢٤ م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة



مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

المحتويات

- التعريف بالمجلة (متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)
الهيئة الاستشارية لجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية (متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)
الاحتويات (متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

- ١ الأياتُ المكيّة والمدنيّة في سورة النّحل دراسةً تحليليّة.
د. سعيد بن محمد جمعان الهدية
- ٢٢ مرويات هُشيم بن بشير المُعلّة بالاختلاف في «علل الدارقطني» جمعًا ودراسة
د. عمر بن محمد بن إبراهيم الحبيب
- ٤٦ قرينة قطع الموصول لفظًا وصرف معناه عن الظاهر (دراسة نقدية).....
د. هبة الله بنت صادق بن سعيد أبو عرب
- ٧٠ المخاطر المحتملة من صناعة الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي.....
د. محمد بن عبيد الله بن ناصر الثبيتي
- ١٢٢ أثر رأس المال الاجتماعي التنظيمي في تعزيز الثقافة الريادية بجامعة الباحة.....
د. فيصل بن علي محمد الغامدي
- ١٥٥ اضطراب التشوه الجسدي للبدانة ومستوى الصحة النفسية لدى عينة من مستفيدي جراحة التكميم بالمجتمع السعودي.....
د. محمد بن أحمد حسن الشرفي
- ١٨٣ فاعلية برنامج تدريبي قائم على الأنشطة المتعددة في خفض اضطراب تشتت الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم
د. خالد بن مناحي هديب القحطاني
- ٢٢٤ التعبير عن الأوبئة كمصدر لإثراء التصوير المعاصر (جانحة كورونا نموذجًا).....
د. مسفر بن محمد أحمد المروعي
- ٢٢٧ درجة توافر معايير تصميم التدريس لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة التعليمية من وجهة نظرهم.....
د. عبدالحق بن هجاد عمر الغامدي
- ٣٢٦ درجة تعزيز مناهج الدراسات الإسلامية بالمرحلة الثانوية للسلم المجتمعي من وجهة نظر المعلمين والمعلمات.....
د. عبد الرحمن بن محمد علي الشرفي

الآيات المكيّة والمدنيّة في سورة النحل دراسة تحليلية

د. سعيد بن محمد جمعان الهدية

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

النشر: المجلد (10) العدد (39)

الملخص:

يهدف البحث إلى الوقوف على مفهوم المكي والمدني في القرآن الكريم، ودراسة الآيات المكيّة والمدنيّة من خلال سورة النحل، وذكر اختلاف العلماء في تحديد مكان وزمان نزولها، وذكر أدلة أصحاب كل قول، ومناقشتها والوصول إلى القول الراجح. وتأتي أهمية الموضوع كونه يبين أهمية علوم القرآن وأصوله بوجه العموم، ومعرفة المكي والمدني على وجه الخصوص للوقوف على الفهم الصحيح للآية، وبيان أنّ تعدد أماكن نزول القرآن الكريم واختلاف أزمنته يعني مراعاة خطاب المجتمع الإسلامي، ومحاوره المخالف، وبيان الأساليب الصحيحة؛ لعلاج المشكلات، وأنّ له علاقة بعدد من المسائل الأصولية كالتأسيخ والمنسوخ، وما يترتب عليه من الهدايات والأحكام الشرعية، وقد جمعت فيه بين المنهج الاستقرائي وبين المنهج التحليلي من خلال معرفة أدلة أصحاب كل قول، ومناقشتها بحسب الأصول الصحيحة، وأثبتت في كتابة المادّة العلميّة الإجراءات العلميّة المتعارف عليها، وقد احتوى البحث على مقدّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، والخاتمة، وفيها أهمّ النتائج والتوصيات وكان من أبرزها، اختلاف العلماء الشّديد في تحديد مكان وزمان سورة النحل، أو بعض آياتها وكثرة أقوالهم في ذلك؛ ما ترتب عليه الكثير من الحكم والأحكام، لا يوجد نص صريح في تحديد زمان ومكان سورة النحل وإنما محله التقدير، والاجتهاد، والنظر، والاستدلال، من المفسرين، أنّ سبب اختلاف العلماء والمفسرين في تحديد مكيّة أو مدنيّة سور القرآن الكريم أو بعض الآيات في داخل السورة القرآنية الواحدة، هو اختلافهم في مفهوم المكي والمدني، وتعدد اعتباراتهم في ذلك، وخرجت بالتوصية بدراسة بقية السور التي اختلف فيها المفسرون بين المكي والمدني، وبيان أقوال العلماء فيها.

الكلمات المفتاحية: الآيات؛ المكيّة؛ المدنيّة؛ سورة؛ النحل.

Meccan and Medinan Verses in Surat An-Nahl - Analytical Study

Dr. Saeed bin Mohammed Jamaan Alhadiyah

Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences - Department of Islamic Studies - Faculty of Arts and Humanities – Al-Baha University

Published: Vol. (10) Issue (39)

Abstract:

The study aims to consider the concept of Meccan & Medinan in Holy Qur'an, reflect on Meccan & Medinan Verses throughout Ch. 16 (Surah Al Nahl), showing different scholars' views about identifying place & timing of revealing verses, mentioning evidence of each view to end up with the most correct view. It shows the value of Qur'anic sciences & Islamic jurisprudence in general, determining Meccan & Medinan verses in particular to understand verses correctly. It also demonstrates that variety of places & timing of revealing Holy Qur'an means that is important to Islamic community; having a conversation with the other & determining right methods to deal with problems. It also has a relation with some fundamental issues such as abrogating abrogated verses & the consequent Islamic law provisions. This study uses inductive & analytical method through determining the evidence of each view, discussing them properly, it consists of an introduction, preamble, 4 sections, & a conclusion. It includes recommendations such as: The conflict among scholars on defining place & time of revealing Surah Al Nahl or some of its verses, and the most opinions mentioned, there is no explicit text to identify place & time of revealing Surah Al Nahl; it's done through scholars' approximation, independent reasoning, Reasons for the conflict on defining Ch. is a result of their different understanding of Meccan & Medinan terms.

Keywords: Verses, Meccan, Medinan, Surah Al Nahl.

مقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنه مما لا شك فيه أن أشرف العلوم هو ما تعلق بدراسة كتاب الله تعالى وتفسيره وتدبره ومعرفة حكمه وأحكامه، وتعلم سنة رسوله صلى الله عليه وسلّم، والتفقه فيهما، وتأصيل الأصول الشرعية، المعينة على التوصل إلى الفهم الصحيح في الكشف عن مراد الله تعالى، ومراد رسوله صلى الله عليه وسلّم.

ومن تلك الأصول المهمة، والتي تؤثر على فهم الأدلة الشرعية، وبيان المراد الصحيح منها، هو: معرفة مكان نزول الآية أو السورة، وزمنها، والمجتمع المقصود بتوجيهاتها وإرشاداتها، وهداياتها، وحكمها، وأحكامها.

وقد عني علماء التفسير قديماً وحديثاً بعلم المكي والمدني في سور القرآن الكريم، وكان باباً أساساً في علوم القرآن الكريم، والكتب المصنفة في التفسير، وعلومه، وأصوله، وقد وقع الاختلاف الشديد فيما بينهم في تحديد بعض السور والآيات المكية والمدنية، باعتبار اختلافهم في تحديد مفهوم المكي والمدني أصلاً، من حيث زمان ومكان السورة أو الآية و تعدد اعتباراتهم في ذلك، وكما قد وقع أيضاً الإجماع من علماء التفسير على كون بعض السور مكية أو مدنية خاصة ما دل عليه نص صريح، أو إجماع صحيح، وكما قد وقع الخلاف بينهم في جملة من السور الشريفة هل هي كلها مكية، أو كلها مدنية، وبعض آياتها مكي أو مدني، وتجادبت أنظارهم فيها من حيث تحديد زمان ومكان نزولها.

ومن تلك السور المباركة: سورة النحل، وقد جاء هذا البحث في دراسة، وبيان نوع هذه السورة، وهل هي مكية أو مدنية، وما هي الآيات التي قيل فيها أنها مكية أو قيل إنها مدنية، وبماذا استدل العلماء على أقوالهم في ذلك، وبماذا أجاب مخالفوهم على أدلتهم.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من عدة جوانب، أبرزها ما يلي:

1. أهمية علوم القرآن وأصوله بوجه العموم، ومعرفة المكي والمدني على وجه الخصوص في الوقوف على الفهم الصحيح للآية.

2. أن تعدد أماكن نزول القرآن الكريم واختلاف أزمنته يعني مراعاة خطاب المجتمع الإسلامي، ومحاوره المخالف، وبيان الأساليب الصحيحة لعلاج المشكلات، وهذا مما يوجب معرفة سياق نزول الآية والمقصود

به.

3. أن معرفة المكي والمدني له علاقة بعدد من المسائل الأصولية: مثل التأسخ والمنسوخ وغيرها.
4. أن سورة النحل من السور القرآنية التي وقع فيها اتلاف شديد بين المفسرين من حيث مكان وزمان نزولها، ما يحث على دراسة هذا الموضوع والوقوف على أقوال العلماء فيه، وما يترتب عليه الهدايات والأحكام الشرعية.

أسباب اختيار الموضوع:

- قمت باختيار هذا الموضوع لعدد من الأسباب، وهي كما يلي:
1. اختلاف العلماء في تحديد مكان سورة النحل أو بعض آياتها بين السور المكية والمدنية، وكثرة الأقوال الموجودة فيما يتعلق بدراسة هذا الموضوع في هذه السورة المباركة.
 2. الوقوف على الآيات التي ذكر العلماء أنها مستثناة من هذه السورة، وبيان الراجح من ذلك وما يترتب عليه من أحكام.
 3. الوقوف على أدلة أصحاب كل قول، ومناقشة كل دليل منها بما يمكن للوصول إلى الثمرة المرجوة من هذا البحث بإذن الله تعالى.

أهداف البحث:

1. الوقوف على مفهوم المكي والمدني في القرآن الكريم.
2. دراسة المكي والمدني في سورة النحل، وبيان أقوال العلماء فيها.
3. الوصول إلى القول الراجح حول المكي والمدني في سورة النحل.

أسئلة البحث:

- جاء هذا البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:
- 1) ما مفهوم المكي والمدني في سور القرآن الكريم؟
 - 2) ما هو موقف العلماء من تحديد مكان نزول سورة النحل؟
 - 3) ما هي الآيات المستثناة التي ذكرها العلماء في هذه السورة؟
 - 4) ما هي أدلة أصحاب كل قول من الأقوال المذكورة في تحديد نزول سورة النحل من حيث مكيتها ومدنيتها؟

منهج البحث:

جمعت فيه بين المنهج الاستقرائي في تتبع أقوال العلماء فيما يختص بموضوع البحث، وبين المنهج التحليلي من خلال معرفة أدلة أصحاب كل قول، ومناقشة أدلتهم بحسب الأدلة والأصول الصحيحة.

وقد اتبعت في كتابة المادة العلمية عددا من الخطوات والإجراءات العلمية، وهي:

- رتبت البحث على مباحث ومطالب حسب الخطة الموضوعية.
- عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها بجوارها.
- نسبتُ الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية غالبًا.
- عدم ترجمة الأعلام الوارد أسماءهم في البحث، اختصاراً، ولعدم خفاء حالهم على المتخصص.
- وضعت فهرس لمراجع البحث ومراجعته بترتيب ألفبائي ليسهل الرجوع إليها.

حدود البحث:

يشتمل هذا البحث على دراسة جميع آيات سورة النحل في المصحف الشريف.

الدراسات السابقة:

لا شك أنه هناك العديد من الكتب والدراسات والأبحاث التي تناولت علم المكي والمدني، في القرآن الكريم، ولكني بعد البحث والاستطلاع في مواقع المكتبات المختصة، ومحركات البحث في الشبكة العنكبوتية وبحسب الطاقة والاجتهاد، لم أقف على دراسة مستقلة تناولت البحث بهذا العنوان.

خطة البحث:

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف البحث، وأسئلته، وبيان منهجه، وحدوده والدراسات السابقة فيه، وخطة البحث فيه.

التمهيد وفيه:

المطلب الأول: مفهوم المكي والمدني.

المطلب الثاني: عناية العلماء بالمكي والمدني.

المطلب الثالث: فوائد دراسة المكي والمدني.

المطلب الرابع: بين يدي سورة النحل.

المبحث الأول: القول بأن سورة النحل كلها مكيّة.

المبحث الثاني: القول بأن سورة النحل مكيّة باستثناء آيات قليلة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة النحل كلها مكيّة، إلا ثلاث آيات.

المطلب الثاني: سورة النحل كلها مكيّة، إلا خمس آيات.

المطلب الثالث: سورة النحل كلها مكيّة، إلا سبع آيات.

المبحث الثالث: القول بأن سورة النحل كلها مدنيّة.

المبحث الرابع: القول بأن سورة التَّحَلِّ مدنيَّة باستثناء آيات قليلة.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع والمصادر.

التمهيد:

المطلب الأول: مفهوم المكي والمدني:

اختلف العلماء في تعريف المكي والمدني على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن ما نزل قبل الهجرة؛ فهو مكي سواء نزل بمكة أو غيرها مثل الطائف، وأن ما نزل

بعدها؛ فهو مدني ولو نزل بمكة، وهذا القول نقله ابن أبي زمنين عن يحيى بن سلام، حيث قال: "إن ما نزل بمكة، وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي عليه السلام المدينة فهو من المكي، وما نزل على النبي عليه السلام في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني"⁽¹⁾.

وهو أيضا قول الحافظ ابن حجر، حيث قال: "الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني: أن

المكي ما نزل قبل الهجرة ولو نزل بغير مكة كالطائف، وبطن نخل، وعرفة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، ولو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي ﷺ في غزواته حتى مكة وأرض الطائف وتبوك وغيرها"⁽²⁾. وهو قول جمهور العلماء⁽³⁾.

القول الثاني: أن المكي هو ما نزل بمكة المكرمة ولو بعد الهجرة، وأن المدني هو ما نزل بالمدينة النبوية.

وهذا الاصطلاح لوحظ فيه المكان؛ ويرد على هذا التعريف: أنه غير حاصر؛ لأنه يثبت الوساطة فما نزل

عليه بالأسفار لا يسمى مكيًا ولا مدنيًا، وذلك مثل ما نزل بتبوك⁽⁴⁾.

القول الثالث: أن المكي هو ما وقع خطابا لأهل مكة، وأن المدني ما وقع خطابا لأهل المدينة النبوية.

وهذا الاصطلاح لوحظ فيه المخاطب، ويؤيد على هذا التعريف والقول: أن التقسيم عليه غير حاصر،

فهناك آيات كثيرة جدًا في القرآن الكريم ليس فيها: {يا أيها الناس} ولا {يا أيها الذين آمنوا}، كما يرد عليه أنه غير مطرد⁽⁵⁾.

والراجح - والله أعلم - هو التعريف الأول، لأنه قول الأكثرية من المفسرين وهو قول الجمهور.

المطلب الثاني: عناية العلماء بالمكي والمدني:

(1) (الإلبيري، 1423هـ، 1/ 113).

(2) (العسقلاني، د. ت، 1/ 243).

(3) ينظر: (الغرناطي، 1416هـ، 1/ 13)، (أبو شُهبة، 1423هـ - 2003م، ص: 220)، (التكريتي، 1423هـ - 2003م، ص: 77).

(4) ينظر: (الزركشي، 1376هـ، 1/ 187)، (السيوطي، 1394هـ - 1974م، 1/ 37)، (أبو شُهبة، 1423هـ - 2003م، ص: 220).

(5) ينظر: (الزركشي، 1376هـ، 1/ 187)، (السيوطي، 1394هـ - 1974م، 1/ 37)، (أبو شُهبة، 1423هـ - 2003م، ص: 221).

لقد كان للسلف عناية خاصة بمكان نزول القرآن، وكان للسلف طريقتان في التعبير عن النزول: الأولى: روايات تذكر كل السور، وتميز مكيتها من مدنيها. الثانية: روايات متفرقة تذكر المكي والمدني، ويكثر في هذه الروايات الإشارة إلى أماكن نزول الآيات. وفي كل الطريقتين لم يقع منهم نص مباشر على الزمان (قبل الهجرة، وبعد الهجرة)⁽¹⁾.

وقد اعتنى العلماء من بعد ذلك بهذا العلم عناية فائقة وأفرده جماعة بالتأليف، ولا يكاد يوجد مؤلف في علوم القرآن إلا ويتضمن المكي والمدني. وكذلك اعتنى بهذا العلم المفسرون، فلا يكاد يوجد تفسير إلا وفيه بيان المكي والمدني. وفي ذلك دليل على سلامة القرآن من أي تغيير أو تحريف، فقد تلقاه الجمع الغفير من التابعين عن الجمع الغفير من الصحابة، وتلقاه الأواخر عن الأوائل بالمشافهة والتلقين، مع الوقوف على أماكن نزوله وأوقاته وأسبابه، وغير ذلك مما يتصل بألفاظه ومعانيه ومقاصده⁽²⁾.

المطلب الثالث: فوائد دراسة المكي والمدني:

- 1- تمييز الناسخ من المنسوخ، فيما لو وردت آيتان أو أكثر مختلفة الحكم، وعلمنا أن إحداها مكيّة، والأخرى مدنيّة، فإننا نحكم حينئذ بأن المدنيّة ناسخة للمكيّة لتأخرها عنها.
- 2- معرفة تاريخ التشريع، والوقوف على سنة الله في التدرج بالأمة من الأصول إلى الفروع، ومن الأخف إلى الأثقل، وهذا يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الفرد والجماعة.
- 3- تفيد هذه الدراسة في الوقوف على الخصائص البلاغية لكل من المكي والمدني، والكشف عن ظواهرها المختلفة، ومقارنة بعض هذه الظواهر ببعض، والبحث في مواضع الجمال في كل منهما من غير تفضيل ولا موازنة، لأن القرآن كله متساو في الفصاحة والبلاغة، والحلاوة والطلاوة والجمال، على ما سيأتي بيانه عند الكلام على أسلوب القرآن وبيان إعجازه⁽³⁾.

المطلب الرابع: بين يدي سورة النحل:

سميت سورة النحل بهذا الاسم لما فيها من عجائب ذكر النحل. وعدد آياتها مائة وثمانية وعشرون. وكلماتها ألفان وثمانمائة وأربعون. وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف⁽⁴⁾.

(1) ينظر: (الطيار، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص: 101).

(2) (إسماعيل، 1419 هـ، ص: 51).

(3) (إسماعيل، 1419 هـ، ص: 50-51).

(4) (الفيروزآبادي، د. ت، 1/ 278).

وهذه السورة تعالج موضوعات العقيدة الكبرى، مثل: الألوهية، والوحي والبعث، وتلم بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية في ما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال، وتلم بوظيفة الرسل، وسنة الله في المكذّبين لهم، وتلم بموضوع التحليل والتحریم، وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع، وتلم بالهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم، والكفر بعد الإيمان، وجزاء هذا كله عند الله، ثم تضيف الى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة: العدل والإحسان، والإنفاق والوفاء بالعهد، وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة، وهكذا هي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها⁽¹⁾.

المبحث الأول: القول بأن سورة النَّحْلِ كلها مكِّيَّة:

فقد ذهب إلى ذلك جماعة من العلماء.

قال الماوردي: "سورة النَّحْلِ مكِّيَّة كلها في قول الحسن وعكرمة وجابر"⁽²⁾.

ومن ذهب إلى هذا القول: الإمام الطبري⁽³⁾، وابن قتيبة⁽⁴⁾، والسمرقندي⁽⁵⁾، والواحدي⁽⁶⁾، والنسفي⁽⁷⁾، والسيوطي⁽⁸⁾.

ودليل أصحاب هذا القول هو: أن السورة اشتملت على خصائص السور المكِّيَّة، من حيث اشتمالها على الموضوعات التي كانت تهم بإقامة الحججة على المشركين والمعاندين، والتدليل على العبودية الحققة، وعدم الإشراك بالله تعالى.

فقد اشتملت السورة على إثبات توحيد الله تعالى من خلال إقامة البينة على أنه هو الخالق المتفرد بخلق الكون، وما فيه من أرض وسماء وكائنات ومنها خلق الإنسان من نطفة، والتوكيد على جزاء من عاند واستكبر عن عبادة ربه تعالى، وإخلاصه بالعبودية والألوهية.

كما اشتملت على تقرير البعث يوم القيامة، وإثبات الجزاء والحساب.

واشتملت أيضا على إبطال فعل المشركين من عبادة الأوثان، ونكران بعض أفعالهم المخالفة للفطرة من وأد البنات، ونسبتهم إلى الله تعالى⁽⁹⁾.

(1) (شرف الدين، 1420هـ، 3/5).

(2) (الماوردي، د. ت، 3/177).

(3) (الطبري، 1422هـ، 14/158).

(4) (الدينوري، 1398هـ - 1978م، ص: 241).

(5) (السمرقندي، د. ت، 2/265).

(6) (الواحدي، 1415هـ، 3/55).

(7) (النسفي، 1419هـ - 1998م، 2/202).

(8) (السيوطي، 1424هـ - 2003م، 5/107).

(9) ينظر: (أبو زهرة، د. ت، 8/4120).

ومن الموضوعات التي اشتملت عليها هذه السورة، وتعد هذه الموضوعات من أبرز خصائص السورة القرآنية التي نزلت بمكة المكرمة: أنها اشتملت على تعداد نعم الله تعالى على خلقه، ومشاهدة عظمته الباهرة، وأفعاله المحكمة، من أجل التعرف على الخالق المتفرد بالفعل المطلق، والمستحق لكمال الذل والخضوع والإجلال⁽¹⁾.

فهذه السورة "كسائر السور المكيّة، تعالج موضوعات العقيدة الكبرى: الألوهية، والوحي والبعث، ولكنها تلم بموضوعات جانبية أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية، تلم بحقيقة الوجدانية الكبرى التي تصل بين رسالة إبراهيم عليه السلام، ورسالة محمد ﷺ، وتلم بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية في ما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال، وتلم بوظيفة الرسل، وسنة الله في المكذّبين لهم، وتلم بموضوع التحليل والتحرّيم، وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع، وتلم بالهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم، والكفر بعد الإيمان، وجزاء هذا كله عند الله، ثم تضيف الى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة: العدل والإحسان، والإنفاق والوفاء بالعهد، وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة، وهكذا هي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها"⁽²⁾.

ومن أدلة أصحاب هذا القول أيضا: أنها اشتملت على بعض الآيات المنسوخة، والتي توحى بسبق نزولها عن العهد المدني، حيث قال الله تعالى: { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [النحل: 67].

حيث إن الآية أشارت إلى أن الله تعالى أنعم على الخلق بالثمرات المتنوعة، ومنها: الأعناب والنخيل، فاتخذ الناس من ثمراتها الخمر للشكر وذهاب العقل، مع أن الأولى بهم هو الاستفادة منها في الأمور المباحة، وغير المفضية إلى إلحاق الضرر بالنفس⁽³⁾.

المبحث الثاني: القول بأن سورة النحل مكيّة باستثناء آيات قليلة:

المطلب الأول: سورة النحل كلها مكيّة، إلا ثلاث آيات:

وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، حيث قال: لما كان يوم أحد مثل المشركون بحمزة يوم أحد وقطعوا مذاكيره، فلما رآه النبي ﷺ جزع عليه جزعا شديدا، فأمر به فغطي ببردة كانت عليه، فمدها على وجهه ورأسه وجعل على رجله إذ خر وصلى عليه، ثم قال رسول الله: ((لَأَمْتَلَنَّ بِثَلَاثِينَ مِنْ قَرِيْشٍ))، فأنزل الله: { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ } [النحل: 126، 127] فصبر رسول الله ﷺ وترك ذلك ولم يمثّل⁽⁴⁾.

(1) ينظر: (دروزة، 1383 هـ، 5/ 115).

(2) (شرف الدين، 1420 هـ، 3/ 5).

(3) ينظر: (أبو شوفة، 2003 م، ص: 291).

(4) أخرجه (البصري، 1425 هـ - 2004 م، 1/ 99). وينظر: (النحاس، 1408 هـ، ص: 541).

وكذا روي هذا القول عن عطاء، حيث قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة، وهي مكيّة، إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد، حيث قتل حمزة ومثل به، فقال رسول الله ﷺ: ((لئن ظهرنا عليهم لنمثلنّ بثلاثين رجلا منهم))، فلما سمع المسلمون بذلك، قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [النحل: 126] إلى آخر السورة⁽¹⁾.

ومن ذهب إلى هذا القول: الزجاج، حيث قال عنها: "مكيّة، ما سوى ثلاث آيات من آخرها، فإنهن نزلن بين مكة والمدينة"⁽²⁾.

وكذا قال به: الثعلبي⁽³⁾، والهدلي⁽⁴⁾، والسمعاني⁽⁵⁾، والبغوي⁽⁶⁾، وابن الفرس⁽⁷⁾، والرازي⁽⁸⁾، وعلم الدين السخاوي⁽⁹⁾، والبيضاوي⁽¹⁰⁾، وابن جزري⁽¹¹⁾، والخازن⁽¹²⁾، وابن عرفة⁽¹³⁾، والإيجي⁽¹⁴⁾، والفيروزآبادي⁽¹⁵⁾، والبقاعي⁽¹⁶⁾، وأبي السعود⁽¹⁷⁾، ومرعي الكرمي⁽¹⁸⁾، والدمياطي⁽¹⁹⁾.
وقال بذلك أيضا لكن من غير تحديد الآيات: الماتريدي⁽¹⁾، والزمخشري⁽²⁾.

وقد روي في سبب نزول الآية حديث آخر، وأنها نزلت يوم فتح مكة، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربن عليهم قال: فلما كان يوم فتح مكة، فأنزل الله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [النحل: 126] فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ: ((كفوا عن القوم إلا أربعة)). أخرجه (الترمذي، 1395هـ) في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النحل، (5/ 299-300)، رقم (3129)، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب".

(1) أخرجه (الطبري، 1422هـ، 14/ 403). ينظر: (الداني، 1414هـ، ص: 175).

(2) (الزجاج، 1988م، 3/ 189).

(3) (الثعلبي، 1422هـ، 6/ 5).

(4) (الهدلي، 1428هـ- 2007م، ص: 117).

(5) (السمعاني، 1418هـ، 3/ 158).

(6) (البغوي، 1417هـ- 1997م، 4/ 7).

(7) (الأندلسي، 1427هـ- 2006م، 3/ 241).

(8) (الرازي، 2000م، 19/ 167).

(9) (السخاوي، 1997م، ص: 426).

(10) (البيضاوي، 1418هـ، 3/ 219).

(11) (الغرناطي، 1416هـ، 1/ 422).

(12) (الخازن، 1415هـ، 3/ 66).

(13) (الورغمي، 1986م، 3/ 8).

(14) (الإيجي، 1424هـ- 2004م، 2/ 326).

(15) (الفيروزآبادي، د. ت، 1/ 278).

(16) (البقاعي، 1408هـ- 1987م، 2/ 207).

(17) (العمادي، د. ت، 5/ 94).

(18) (الكرمي، د. ت، ص: 130).

(19) (الدمياطي، 2006م - 1427هـ، ص: 349).

وأدلة أصحاب هذا القول هي نفسها أدلة القائلين بأن السورة مكيّة؛ لاشتمالها على خصائص وموضوعات السورة المنزلة قبل الهجرة النبوية.

إلا أن أصحاب هذا القول استثنوا بعض الآيات، فصرحوا بأنها نزلت بالمدينة المنورة، وذلك في قوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} [النحل: 126].

قال ابن عطية: "أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنيّة نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد"⁽³⁾. وخالف في ذلك بعض المفسرين، حيث رأوا أن الآية مكيّة بحسب دلالة السياق، فهي تابعة للآية التي قبلها، والتي فيها خطاب الله تعالى للمؤمنين بالتدرّج في مخاطبة الكفار، ومجادلتهم بالحسنى، فقد قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: 125].

قال الطاهر ابن عاشور عن قوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ}: "هذه الآية متصلة بما قبلها أتم اتصال، وحسبك وجود العاطف فيها، وهذا تدرج في رتب المعاملة من معاملة الذين يدعون ويوعظون إلى معاملة الذين يجادلون ثم إلى معاملة الذين يجازون على أفعالهم، وبذلك حصل حسن الترتيب في أسلوب الكلام... وبذلك يترجح كون هذه الآية مكيّة"⁽⁴⁾.

وقد نُقل عن ابن عباس رضي الله عنهما في تحديد الثلاث آيات قول آخر، وهي قوله تعالى: {وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} [النحل: 95] إلى قوله تعالى: {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: 97]⁽⁵⁾.

وهذه الآيات الثلاث مكيّة، حيث إن ظاهر معناها أن المقصود بها أهل مكة، وفي ذلك يقول الزمخشري: "كان قوما ممن أسلم بمكة زين لهم الشيطان - لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين، وإيذائهم لهم، ولما كانوا يعدونهم إن رجعوا من المواعيد - أن ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله ﷺ، فثبتهم الله، ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ﷺ ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا، وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم إن رجعوا إنما عند الله من إظهاركم وتغنيمكم، ومن ثواب الآخرة خير لكم"⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: سورة النحل كلها مكيّة، إلا خمس آيات:

(1) (الماتريدي، 1426 هـ، 6 / 471).

(2) (الزمخشري، 1407، 2 / 592).

(3) (الحاربي، 1422 هـ، 3 / 432).

(4) (ابن عاشور، 1984 هـ، 14 / 335)، بتصرف.

(5) (ينظر: الماوردي، د. ت، 3 / 177).

(6) (الزمخشري، 1407، 2 / 632).

ومن ذهب إلى هذا القول: ابن عطية، حيث قال: "هي مكية غير قوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا} [النحل: 126] نزلت بالمدينة في شأن التمثيل بحمزة وقتلى أحد، وغير قوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} [النحل: 127]، وغير قوله: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا} [النحل: 110]، وأما قوله: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا} [النحل: 41] فمكي في شأن هجرة الحبشة"⁽¹⁾.

وأدلة أصحاب هذا القول هي نفسها أدلة القائلين بأن السورة مكية؛ لاشتمالها على خصائص وموضوعات السورة المنزلة قبل الهجرة النبوية.

إلا أن أصحاب هذا القول استثنوا بعض الآيات، فصرحوا بأنها نزلت بالمدينة المنورة.

أما قوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا}، وقوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ}، فقد سبق الكلام عليهما.

وأما قوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا}، وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا}، فدلالة من قال بأنها مدنيّة، هو ذكر أمر الهجرة فيها، حيث إن المشهور عند إطلاق الهجرة هو هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة، وهذا مما يوحي بتأخر نزول هاتين الآيتين عن الفترة المكية إلى العهد المدنيّ.

ويمكن الرد على ذلك: بأن المراد بالهجرة هنا هي هجرة المسلمين إلى الحبشة، ويقوي ذلك دلالة السياق، حيث إن قوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا}، إنما جاءت بعد قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النحل: 106].

وهذه الآية نزلت في شأن عمار بن ياسر وتعذيبه، فعن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر آهتهم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما وراءك؟)) قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آهتهم بخير قال: ((كيف تجد قلبك؟)) قال: مطمئن بالإيمان قال: ((إن عادوا فعد))⁽²⁾.

ومن نص على أن المراد بالهجرة هنا هو الهجرة إلى الحبشة: الطاهر ابن عاشور، حيث قال: "والمراد بـ{الذين هاجروا} المهاجرون إلى الحبشة، الذين أذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة للتخلص من أذى المشركين. ولا يستقيم معنى الهجرة هنا إلا لهذه الهجرة إلى أرض الحبشة"⁽³⁾.

(1) (المحاري، 1422هـ، 3/ 377).

(2) أخرجه (الحاكم، 1990م، 2/ 389)، رقم (3362). وقال ابن حجر (العسقلاني، د. ت، 2/ 197)، رقم (879): "إسناده صحيح".

(3) (ابن عاشور، 1984هـ، 14/ 299).

وقال أبو زهرة: "الهجرة الواضحة هنا أنها هجرة الأولين إلى الحبشة، ويصح أن يراد الهجرة إلى الحبشة والمدينة وإذا كانت السورة مكية، فهي تنبئنا بالهجرة إلى المدينة التي كانت أول الجهاد"⁽¹⁾.

المطلب الثالث: سورة النحل كلها مكية، إلا سبع آيات:

ومن ذهب إلى هذا القول: مقاتل بن سليمان، حيث قال: "سورة النحل مكية كلها، غير قوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ} [النحل: 126] إلى آخر السورة. وقوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا} [النحل: 110] الآية. وقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ} [النحل: 106] الآية. وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا} [النحل: 41] الآية. وقوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً} [النحل: 112] الآية. فإن هذه الآيات مدنيات"⁽²⁾. وكذا قال به: ابن الجوزي⁽³⁾.

وأدلة أصحاب هذا القول هي نفسها أدلة القائلين بأن السورة مكية؛ لاشتمالها على خصائص وموضوعات السورة المنزلة قبل الهجرة النبوية.

إلا أن أصحاب هذا القول استثنوا بعض الآيات، فصرحوا بأنها نزلت بالمدينة المنورة.

أما قوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا}، وقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ}، وقوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا}، قوله تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا}، فقد سبق الكلام عليها.

وأما قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً}، فدلالة من قال بأنها مدنية، هو أن المقصود من القرية هي: مكة المكرمة، والآية أخبرت بوقوع نوع عذاب على أهلها، من القتل، حيث لم يقع ذلك إلا بعد هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة، ووقوع الحروب بين المسلمين وبين كفار أهل مكة، ثم ما أصاب المشركين من قتل صنائدهم يوم بدر⁽⁴⁾.

وأما الجوع فهو ما ابتلاهم الله تعالى من الجوع؛ لما قُطع عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ، حتى جهدوا فأكلوا العظام والجيفة الميتة، ولم ينكشف ذلك إلا بعد توسلهم للنبي ﷺ، وإشفاق النبي ﷺ بهم، ورحمته عليهم⁽⁵⁾.

ويمكن الرد على ذلك بما يلي:

1. بدلالة السياق، حيث إن هذه الآية بعد أن ذكره الله تعالى حكم من تلفظ بالكفر، مع بقاء إيمانه باطنا، وعدم تحوله الفعلي من الإسلام إلى الكفر، فلما ذكر الله تعالى حال المستضعفين وما وعدهم به، قابل ذلك بذكر حال من أظلم وأسرف وتعدى على غيره، ولم يشكر نعمة الله تعالى عليه.

(1) (أبو زهرة، د. ت، 8/4282).

(2) (البلخي، 1423هـ، 2/457-458).

(3) (ابن الجوزي، 1408هـ، 2/548).

(4) ينظر: (الطبري، 1422هـ، 14/382).

(5) ينظر: (الثعلبي، 1422هـ، 6/48).

2. أن القرية ذكرت في الآية بلفظ التنكير، وهذا مما يدل على أن المراد بها قرية غير مكة المكرمة، وأن الآية تحذير لأهل مكة من سوء عاقبة أفعالهم، كما وقع ذلك لمن سبقهم من الكفار. قال الزمخشري: "يجوز أن تراد قرية مقدره على هذه الصفة، وأن تكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها، فضربها الله مثلاً لمكة إنذاراً من مثل عاقبتها مطمئنة لا يزعجها خوف، لأن الطمأنينة مع الأمن، والانزعاج والقلق مع الخوف رغداً واسعاً"⁽¹⁾.

المبحث الثالث: القول بأن سورة النَّحْلِ كلها مدنيّة:

من سمات القرآن المدنيّ الاعتناء بالموضوعات التالية⁽²⁾:

1. بيان جزئيات التشريع وتفاصيل الأحكام العملية، في العبادات كأحكام الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والمعاملات كالبيوع والأموال، والاجتماعيات كالنكاح والطلاق والرضاع، والعقوبات كالحدود والقصاص كما هو ملاحظ في سورة البقرة، والنساء، والمائدة، والنور.

2. دعوة أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى إلى الإسلام، وإقامة الحجج عليهم، كما هو ملحوظ في سورة البقرة، وآل عمران، والمائدة، وغيرها.

3. وصف المنافقين، وكشف فضائهم والتحذير من أساليبهم، لأن النفاق أخطر ما تبلى به دعوة، حتى أنزلت سورة خاصة تحمل اسم المنافقين، وغير ذلك من مواضع في القرآن تتعلق بهم.

4. اشتملت على بيان الأحكام الخاصة بالعلاقات بين الأمة الإسلامية وغيرها. وكان ذلك أول تنظيم وتقنين يحكم العلاقات بين الدول، كالأحكام المتعلقة بالحرب، والسلام والصلح، والمعاهدات، والغنائم والأسرى، كما في سور: البقرة والأنفال وبراءة والقتال والفتح والحشر، مما جعل القانون الدولي مدنياً للقرآن في هذه الأحكام، ولا تزال الأصول القرآنية في هذا الباب نبراساً يعمل بها القانون الدولي في هذا العصر.

ومن قال بأن سورة النَّحْلِ كلها مدنيّة عبد الرزاق الصنعاني⁽³⁾.

وقال الرازي: "حكى الأصم عن بعضهم أن كلها مدنيّة"⁽⁴⁾.

ودليل أصحاب هذا القول هو: اشتمال السورة على آيات مدنيّة، مثل قوله تعالى: { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ } [النحل: 126]، والآيات التي ذكر فيها الهجرة.

وقد سبق الجواب عن الاستدلال بهذه الآيات.

(1) (الزمخشري، 1407، 2/ 638). وينظر: (المحاري، 1422هـ، 3/ 426).

(2) (عتر، 1414هـ - 1993م، ص: 65-66).

(3) (الصنعاني، 1419هـ، 2/ 264).

(4) (الرازي، 2000م، 19/ 167).

ومن أدلتهم أيضا: أن السورة اشتملت على آيات تأخرت نزولها إلى ما بعد الهجرة. فمنها قوله تعالى: { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [النحل: 118].

حيث إن هذه الآية تشير إلى قوله تعالى في سورة الأنعام: { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } [الأنعام: 146].

وسورة الأنعام مكية، والآية المذكورة في سورة النحل فيها تحذير للمسلمين من تحريم أشياء على أنفسهم مثل ما فعل أهل الكتاب⁽¹⁾.

والمسلمون إنما اختلطوا مع أهل الكتاب بالمدينة المنورة، وهذا يدل على أن مما امتازت به السور المدنية كونها تشير إلى ذكر أهل الكتاب.

ويمكن الجواب على ذلك: بأن تأخر النزول لا يعني كونها نزلت بالمدينة المنورة، فيحتمل أن تكون نزلت بمكة المكرمة أيضا، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة.

المبحث الرابع: القول بأن سورة النحل مدنية باستثناء آيات قليلة:

وقد زوي هذا القول عن قتادة، وجابر بن زيد⁽²⁾.

ومن قال بهذا القول: يحيى بن سلام، حيث قال: "من أولها إلى صدر هذه الآية: { وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا } [النحل: 41] مكي، وسائرها مدني"⁽³⁾.

وكذا قال به: ابن أبي زمنين⁽⁴⁾، والزرکشي⁽⁵⁾.

وأدلة أصحاب هذا القول هي نفسها أدلة القائلين بأن السورة مدنية؛ لاشتمالها على خصائص وموضوعات السورة المنزلة قبل الهجرة النبوية.

إلا أن أصحاب هذا القول استثنوا بعض الآيات، فصرحوا بأنها نزلت في غير المدينة المنورة.

ويمكن الرد على أصحاب هذا القول: بأن الآيات التي قالوا عنها بأنها مدنية، تشتمل على خصائص السور المكية، والآيات التي نزلت في العهد المكي.

(1) ينظر: (ابن عاشور، 1984هـ، 14/312).

(2) ينظر: (الداني، 1414هـ، ص: 175).

(3) (البصري، 1425هـ-2004م، 1/49).

(4) (الإلبيري، 1423هـ، 2/394).

(5) (الزرکشي، 1376هـ، 1/200).

وأيضاً: بأنَّ من ضمنها آيات أشارت صراحة إلى بعض الأحداث التي وقعت في الفترة المكيّة، مثل قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [التَّحَلُّ: 106]. حيث إن نزلت في شأن تعذيب كفار أهل مكة للمسلمين المستضعفين، من أمثال عمار بن ياسر وغيره، ﷺ.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

أولاً: النتائج:

أولاً: أهمية علوم القرآن وأصوله بوجه العموم، ومعرفة المكي والمدني على وجه الخصوص في الوقوف على الفهم الصحيح للآية.

ثانياً: اختلاف العلماء الشديد في تحديد مكان وزمان سورة النَّحْل بين السور المكيّة والمدنيّة، أو بعض آياتها وكثرت أقوالهم في ذلك ما ترتب عليه الكثير من الحكم والأحكام.

ثالثاً: أن الراجح في تعريف المكي والمدني: أن ما نزل قبل الهجرة؛ فهو مكي سواء نزل بمكة أو بغيرها مثل الطائف، وأن ما نزل بعدها؛ فهو مدني ولو نزل بمكة.

رابعاً: أن العناية بهذا العلم نشأ منذ عصور الصحاب والتابعين، وازداد عناية مع العلماء والمؤلفات المختصة في علم التفسير، وأن سبب اختلاف العلماء والمفسرين الأكبر في تحديد مكيّة أو مدنيّة سور القرآن الكريم أو بعض الآيات في داخل السورة القرآنية الواحدة هو اختلافهم في مفهوم المكي والمدني وتعدد اعتباراتهم في ذلك فمنهم من اعتبر الزمان ومنهم من اعتبر المكان ومنهم من اعتبر الهجرة وغيرها من الاعتبارات.

خامساً: أن من فوائد دراسة المكي والمدني: تمييز الناسخ من المنسوخ، ومعرفة تاريخ التشريع، والوقوف على الخصائص البلاغية لكل من المكي والمدني.

سادساً: لا يوجد نص صريح في تحديد زمان ومكان سورة النَّحْل وإنما محله التقدير، والاجتهاد، والنظر، والاستدلال، من المفسرين رحمهم الله تعالى.

سابعاً: أن من قال بمكيّة سورة النَّحْل من العلماء استدل بمقاصدها وما اشتملت عليه من خصائص السور المكيّة من حيث اشتغالها على الموضوعات التي كانت تهتم بإقامة الحجّة على المشركين والمعاندين، والتدليل على العبودية الحقّة لله تبارك وتعالى، وعدم الإشراك به سبحانه.

ثامنا: أن من قال من العلماء بأن سورة النحل سورة مدنية استدل باشمال السورة على آيات لها خصائص السور المدنية، مثل الآيات التي ذكر فيها الهجرة، ومثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: 126].

ثانياً: التوصيات:

- دراسة بقية السور، وبيان أقوال العلماء في الآيات المستثناة منها.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر:

- ابن الجوزي، عبد الرحمن. (1408هـ). زاد المسير في علم التفسير. ط1. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
- ابن عاشور، محمد. (1984هـ). التحرير والتنوير. (د. د. ط). الدار التونسية للنشر. تونس.
- أبو زهرة، محمد. (د. ت). زهرة التفاسير. (د. د. ط). دار الفكر العربي. (د. م).
- أبو شُهبة، محمد. (1423هـ - 2003م). المدخل لدراسة القرآن الكريم. ط2. مكتبة السنة. القاهرة.
- أبو شوفة، أحمد. (2003م). المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة. (د. د. ط). دار الكتب الوطنية. ليبيا.
- إسماعيل، محمد بكر. (1419هـ-1999م). دراسات في علوم القرآن. ط2. (د. م). دار المنار.
- الإلبيري، محمد. (1423هـ). تفسير القرآن العزيز. ط1. القاهرة. الفاروق الحديثة.
- الأندلسي، عبد المنعم. (1427هـ - 2006م). أحكام القرآن. ط1. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.
- الإيجي، محمد. (1424هـ - 2004م). جامع البيان في تفسير القرآن. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
- البصري، يحيى. (1425هـ - 2004م). التفسير. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
- البغوي، الحسين. (1417هـ - 1997م). معالم التنزيل في تفسير القرآن. ط4. دار طيبة للنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية.
- البقاعي، إبراهيم. (1408هـ - 1987م). مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور. ط1. مكتبة المعارف. الرياض.
- البلخي، مقاتل. (1423هـ). التفسير. ط1. دار إحياء التراث. بيروت.
- البيضاوي، عبد الله. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط1. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، محمد. (1395هـ). السنن. ط2. مصر. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- التكريتي، غانم. (1423هـ - 2003م). محاضرات في علوم القرآن. ط1. دار عمار. عمان.
- الثعلبي، أحمد. (1422). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- الحاكم، محمد. (1990م). المستدرک علی الصحیحین. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الحازن، علي. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الداني، عثمان. (1414هـ). البيان في عد آي القرآن. ط1. مركز المخطوطات والتراث. الكويت.
- دروزة، محمد. (1383هـ). التفسير الحديث. ط1. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية.

الدمياطي، أحمد. (2006م - 1427هـ). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ط3. دار الكتب العلمية. لبنان.

الدينوري، عبد الله. (1398هـ - 1978م). غريب القرآن. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.

الرازي، محمد. (2000م). مفاتيح الغيب. (د. ط.). دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الزجاج، إبراهيم. (1988م). معاني القرآن وإعرابه. ط1. عالم الكتب. بيروت. لبنان.

الزركشي، محمد. (1376هـ). البرهان في علوم القرآن. ط1. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. مصر.

الزخشري، محمود. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

السخاوي، علي. (1997م). جمال القراءة وكمال الإقراء. ط1. بيروت. دار المأمون للتراث.

السمرقندي، نصر. (د. ت.). بحر العلوم. (د. ط.). (د. ن.). (د. م.).

السمعاني، منصور. (1418هـ). تفسير القرآن. ط1، الرياض. دار الوطن.

السيوطي، عبد الرحمن. (1394هـ - 1974م). الإتقان في علوم القرآن. ط1. مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن. (1424هـ - 2003م). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. (د. ط.). دار هجر. مصر.

شرف الدين، جعفر. (1420هـ). الموسوعة القرآنية خصائص السور. ط1. دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. بيروت.

الصنعاني، عبد الرزاق. (1419هـ). التفسير. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.

الطبري، محمد. (1422هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط1. دار هجر. المملكة العربية السعودية.

الطيبار، مساعد. (1429 هـ - 2008 م). المحرر في علوم القرآن. ط2. (د. م.). مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

عتر، نور الدين محمد. (1414 هـ - 1993 م). علوم القرآن الكريم، ط1. دمشق: مطبعة الصباح.

العسقلاني، أحمد. (د. ت.). الدراية في تخریج أحاديث الهداية. (د. ط.). دار المعرفة. بيروت.

العسقلاني، أحمد. (د. ت.). العجاب في بيان الأسباب. (د. ط.). دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية.

العمادي، محمد. (د. ت.). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. (د. ط.). دار المصحف مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد. القاهرة. مصر.

الغرناطي، محمد. (1416هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. ط1. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. لبنان.

- الفيروزآبادي، مُجَّد. (د. ت). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. (د. ط). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة.
- الكرمي، مرعي. (د. ت). قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن. (د. ط). دار القرآن الكريم. الكويت.
- الماتريدي، مُجَّد. (1426 هـ). تأويلات أهل السنة. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.
- الماوردي، علي. (د. ت). النكت والعيون. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.
- المحاربي، عبد الحق. (1422 هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- النَّحَّاس، أحمد. (1408 هـ). الناسخ والمنسوخ. ط1. مكتبة الفلاح. الكويت.
- النسفي، عبد الله. (1419 هـ – 1998 م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. ط1. بيروت. دار الكلم الطيب.
- الهَدَلِي، يوسف. (1428 هـ – 2007 م). الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها. ط1. مؤسسة سما للتوزيع والنشر. (د. م).
- الواحدي، علي. (1415 هـ)، التفسير الوسيط، ط1، بيروت، دار الكتب العلمي.
- الورغمي، مُجَّد. (1986 م). التفسير. ط1. مركز البحوث بالكلية الزيتونية. تونس.

Resources and References

- Ibn Al-Jawzi, Abdulrahman. (1408H). *Zād Al-Masīr Fī Eilm Al-Tafsīr*. 1st Edition. Arab Book Publishing House. Beirut. Lebanon.
- Ibn Ashour, Mohammed. (1984H). *Al-Tahrīr Waltanwīr*. (No edition). Tunisian Publishing House. Tunisia.
- Abu Zahra, Mohammed. (No date). *Zahrat Al-Tafūsīr*. (No edition). Al-Fikr Al-Arabi Publishing House. (No publisher).
- Abu Shahba, Mohammed. (1423H – 2003G). *Al-Madkhal Lidirasat Al-Quran Al-Karīm*. 2nd edition. Sunnah Library. Cairo.
- Abu Shufa, Ahmed. (2003G). *Al-Muejizah Al-Quranīyah Haqāiyq Eilmīyat Qātiea*. (No edition). National Book Publishing House. Libya.
- Ismail, Mohammed Bakr. (1419H – 1999G). *Dirāsāt fī ‘ulūm Al-Qur’ān*. 2nd edition. (no Publishing House). Al-Manar publishing house.
- Al-Ilbiri, Mohammed. (1423H). *Tafsīr Al-Quran Al-Eazīz*. 1st edition. Cairo. Modern Farouk.
- Al-Andalusi, Abdulmoneim. (1427H – 2006G). *Ahkām Al-Quran*. 1st edition. Ibn Hazm Publishing House for printing, publishing and distribution. Beirut. Lebanon.
- Al-Eji, Mohammed. (1424H – 2004G). *Jāmi‘ Al-Baīyān Fī Tafsīr Al-Quran*. 1st edition. Scientific Books Publishing House. Beirut.
- Al-Basri, Yahya. (1425H – 2004G). *Al-Tafsīr*. 1st edition. Scientific Books Publishing House. Beirut.

- Al-Baghawi, Al-Hussein. (1417H – 1997G). *Maeālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Quran*. 4th edition. Taiba Publishing House for Publishing and Distribution. Kingdom of Saudi Arabia.
- Al-Bikai, Ibrahim. (1408H – 1987G). *Maṣāeid A-Nazar Lil'ishrāf Ealā Maqāsid Al-Sūwar*. 1st edition. Knowledge Library. Riyadh.
- Al-Balkhi, Muqatel. (1423H). *Al-Tafsīr*. 1st edition. Heritage Revival Publishing House. Beirut.
- Al-Baydawi, Abdullah. (1418H). *Anwār Al-Tanzīl Wa'asrār Al-Tawīl*. 1st edition. Beirut. Arab Heritage Revival Publishing House.
- Al-Tirmidhi, Mohammed. (1395H). *Al-Sunan*. 2nd edition, Egypt. Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company.
- Al-Takriti, Ghanem. (1423H – 2003G). *Muhādāra Fī Eulūm Al-Quran*. 1st edition. Ammar Publishing House. Oman.
- Al-Thalabi, Ahmed. (1422H). *Al-Kashf Walbaīyān Ean Tafsīr Al-Quran*. 1st edition. Arab Heritage Revival Publishing House. Beirut. Lebanon.
- Al-Hakim, Mohammed. (1990G). *Al-Mustadrak Ealā Al-Sahīhaīyn*. 1st edition. House of Scientific Books. Beirut. Lebanon.
- Al-Khazen, Ali. (1415H). *Libāb Al-Tawīl Fī Maeānī Al-Tanzīl*. 1st edition. Scientific Books Publishing House. Beirut.
- Al-Dani, Othman. (1414H). *Al-Baīyan Fī Ead Aī Al-Quran*. 1st edition. Center for Manuscripts and Heritage. Kuwait.
- Darwaza, Mohammed. (1383H). *Al-Tafsīr Al-Hadīth*. 1st edition. Cairo. Revival of Arabic Books Publishing House.
- Al-Damiati, Ahmed. (2006G - 1427H). *Ithāf Fudlā' Al-Bashar Fī Al-Qirā'āt Al-Arba'ah Eashar*. 3rd edition. Scientific Books Publishing House. Lebanon.
- Al-Dinouri, Abdullah. (1398H - 1978G). *Gharīb Al-Quran*. 1st edition. Beirut. Scientific Books Publishing house.
- Al-Razi, Mohammed. (2000G). *Mafātīh Al-Ghaīyb*. (No Edition). Scientific Books Publishing House. Beirut. Lebanon.
- Al-Zajjaj, Ibrahim. (1988G). *Maeānī Al-Quran Wa'terābuh*. The world of books. Beirut. Lebanon.
- Al-Zarkashi, Mohammed. (1376H). *Al-Burhān Fī Eulūm Al-Quran*. 1st edition. Revival of Arabic Books Publishing House, Issa Al-Babi Al-Halabi and his partners. Egypt.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud. (1407H). *Al-Kashāf Ean Haqāīyq Ghawāmid Al-Tanzīl*. 3rd edition. Arab Book Publishing House. Beirut. Lebanon.
- Al-Sakhawi, Ali. (1997G). *Jamāl Al-Qurā' Wakamāl Al-Iqrā'*. 1st edition. Beirut. Al-Ma'moun Heritage Publishing House.
- Al-Samarqandi, Nasr. (No Date). *Bahr Al-Eulūm*. (No edition). (No Publisher). (No Publishing House).
- Al-Samani, Mansour. (1418H). *Tafsīr Al-Quran*. 1st edition, Riyadh. Homeland Publishing House.
- Al-Suyuti, Abdulrahman. (1394H – 1974G). *Al-Itqān Fī Eulūm Al-Quran*. 1st edition. Egypt. Egyptian General Book Authority.
- Al-Suyuti, Abdulrahman. (1424H – 2003G). *Al-Dur Al-Manthūr Fī Al-Tafsīr Bialmathūr*. (No edition). Hajar Publishing House. Egypt.

- Sharaf Uddin, Jāfar. (1420H). *Al-Mawsū'ah Al-Quranīah Khasā'iyis Al-Sūwr*. 1st edition. Rapprochement between Islamic sects Publishing House. Beirut.
- Al-Sanāni, Abdulrazzaq. (1419H). *Al-Tafsīr*. 1st edition. Scientific Books Publishing House. Beirut.
- Al-Tabari, Mohammed. (1422H). *Jāmi' Al-Bā'yan Ean Tawūl Aī Al-Quran*. 1st edition. Hajar Publishing House. Kingdom of Saudi Arabia.
- Altayaar, Musaed. (1429H – 2008G). *al-Muharrir fī 'ulūm Al-Qur'ān*. 2nd edition. (no Publishing House). Center for Qur'anic Studies and Information at the Imam Shatibi Institute.
- Attar, Nour al-Din Mohammed. (1414H – 1993G). *'Ulūm al-Qur'ān al-Karīm*, 1st edition. Damascus: Al-Sabah Press.
- Al-Asqalani, Ahmed. (No Date). *Al-dirā'ayah Fī Takhrīj Ahādīth Al-Hidā'iyah*. (No edition). Knowledge Publishing House. Beirut.
- Al-Asqalani, Ahmed. (No date). *Al-Eujāb Fī Bā'iyān Al-Asbāb*. (No edition). Ibn al-Jawzi Publishing House. Kingdom of Saudi Arabia.
- Al-Emadi, Mohammed. (No date). *Irshād Al-Eaql Al-Salīm Ilā Mazā'iyā Al-Kitāb Al-Karīm*. (No edition). Al-Qur'an Publishing House, Abdulrahman Mohammed library and printing press. Cairo. Egypt.
- Al-Gharnati, Mohammed. (1416H). *Al-Tashīl Lieulūm Al-Tanzīl*. 1st edition. Al-Arqaam Bin Abi Al-Arqaam Publishing House Company. Beirut. Lebanon.
- Al-Fayrouzabadi, Mohammed. (No date). *Basā'iyir Dhawī Al-Tamīyz Fī Latā'iyf Al-Ketāb Al-Eazīz*. (No edition). Supreme Council for Islamic Affairs Committee for the Revival of Islamic Heritage. Cairo.
- Al-Karmi, Marai. (No date). *Qalā'id Al-Marjān Fī Bā'iyān Al-Nāsikh Walmansūkh Fī Al-Quran*. (No edition). The Holy Quran Publishing House. Kuwait.
- Al-Maturidi, Mohammed. (1426H). *Tawilāt Ahl Al-Sunnah*. 1st edition. Beirut. Scientific Books Publishing House.
- Al-Mawardi, Ali. (No date). *Al-Nukt Waleuiyūn*. 1st edition. Beirut. Scientific Books Publishing House.
- Al-Muharbi, Abdulhaq. (1422H). *Al-Muharrir Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-Eazīz*. 1st edition. Scientific Books Publishing House. Beirut. Lebanon.
- Al-Nahas, Ahmed. (1408H). *Al-Nāsikh Walmansūkh*. 1st edition. Al Falah Library. Kuwait.
- Al-Nasafi, Abdullah. (1419H – 1998G). *Madārik Al-Tanzīl Wahāqā'iyq Al-Tawīl*. 1st edition. Beirut. Al-Kalem Al-Taitb Publishing House.
- Al-Hudhali, Youssef. (1428H – 2007G). *Al-Kāmil Fī Al-Qirā'āt Al-Eashr Wal'arba'ēn Al-Zā'iydā Eala'iyha*. 1st edition. Sama Distribution and Publishing Foundation. (No publisher).
- Al-Wahidi, Ali. (1415H), *Al-Tafsīr Al-Wasīt*, 1st edition, Beirut, Al-Kutub Al-Ilmiyah Publishing House.
- Al-Wargami, Mohammed. (1986G). *Al-Tafsīr*. 1st edition. Research Center at Olive College. Tunisia.



p-ISSN: 1652 - 7189

e-ISSN: 1658 - 7472

Volume No.: 10

Issue No.: 39 ... April – June 2024

G

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

017 7223212 دار المنار للطباعة

Email: buj@bu.edu.sa

<https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs>